مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الرسم والتلوين في الحضارات النوبية القديمة
(منذ العصور الحجرية الى حضارة نبتة)

زينب التجاني محمد عمر ومصطفى عبده محمد خير
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
جامعة النيلين – كلية الآداب

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى إلقاء الضوء على القيم الجمالية والتعبيرية للرسومات الملونة على سطح الخزف والجداريات , كما أنها هدفت للتعرف على الملونات (الأصباغ) التي إستخدمها الفنانون النوبيون ودلالاتها التعبيرية , نبعت أهمية الدراسة بوصف الرسم والتلوين أحد الروافد الثقافية والإبداعية , وكذلك الكشف عن المؤثرات الفاعلة في الثقافة السودانية .انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي معتمداً على الملاحظة والاستنتاج في وصف وتحليل العينات من الاعمال التي تم إختيارها قصديا . خلصت الدراسة الى أن : النوبيون قد استخدمو الألوان والأصباغ من المواد المحلية ذات المصادر الطبيعية ورغم أن الاسلوب المصري كان مسيطراً على الأعمال الفنية (نبته) الا ان الفنان النوبي حافظ على السمات المحلية للرسومات النوبية .أوصت الدارسة بضرورة الاهتمام بالمعالم الأثرية بالبلاد ووضع برنامج دراسي يمكن الطلاب في المدارس من معرفة المعالم الأثرية والسياحية بالسودان .

الكلمات المفتاحية : الثقافات – الفن – الزخرف

Abstract

The study aimed to highlight esthetic and expressive values contained in colored paintings exists on surfaces of ceramics and murals. Also it aimed to discuss the dyes and pigments used be Nubian Artists, and its expressive values. The significant of this study stemmed from the fact that, painting and coloring is one of the cultural and innovation sources. The purpose is to uncover the effective factors in Sudanese culture. The researcher adopted the descriptive analytical method, depending observation and concluding in describing samples of works chosen intentionally for the purpose of the study. The study resulted in that, Nubian uses colors, dyes and pigments extracted from local natural materials. Despite the fact that, Egyptian style dominated the Artistry Works, Nubian Artist reserve his own styles sustaining the local features for Nubian Art as a distinguished and separate culture. The study recommended the necessity of taking care of cultural monuments in the Sudan, and introduce educational program or syllabus for students to know about the cultural highlights, and monuments and touristic landmarks. .

Keywords: Cultures -The Art – Decoration

المقدمة

الرسوم والرسوم الملونة والزخارف أعظم شاهد في حضارات النوبة القديمة (في المنطقة الممتدة من الخرطوم الى المنطقة الواقعة جنوب الشلال الأول) فكانت بمثابة بوابة عبور الى أعماق الماضي لتكشف عن التطورات الفكرية الانسانية

وتقدمها وتباين الصور الحياتية ومظاهرها , والوعي الجمالي والبيئي , والاقتصادي والسياسي في بلاد النوبة , وكان لكل فترة في الحضارات النوبية نكهة خاصة منذ العصور الحجرية , وقد تكون الفترات التاريخية متباعدة ومختلفة عن بعضها الا أنها مترابطة ومتوافقة من نواحٍ كثيرة . فالعصور الحجرية بمراحلها المختلفة , هي بدايات لثقافة الانسان الاول وهي الفترة التي بدأ التعرف فيها على ضرورات الحياة , ومن ثم تبدلت حياته , من حياة الجمع و الالتقاط الى الاستقرار , وكانت الأدوات الحجرية شاهدا على ذلك وتلتها ثقافة المجموعات التي بينت كيف كان الرسم و الزخرف على الفخار حاضرا بديعا يكشف أسرار تلك الفترة , ثم حضارة كرمة التي تعتبر من أقدم الممالك في السودان والتي تميزت بنظامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والإبداع الفني ممثلا في الفخار الذي لم يسبق له مثيل .أما حضارة نبتة ذات الملوك الاقوياء الذين بسطوا نفوذهم السياسي على مصر حتى بلاد الشام , والذين عرفوا في التاريخ المصري بملوك الأسرتين الخامسة والسادسة والعشرين , ورغم التأثير المصري على الجانب الفني , الا أنها تطبعت بالطابع المحلي الإفريقي الذي ظهر جليا في مستوى الرسوم الجدارية الملونة التي حكت ومجدت عصور الملوك الاقوياء وانتصاراتهم , فكانت نتاجا ابداعياً للفكر الجمالي

مشكلة البحث

يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي في السؤال الرئيسي التالي :

ماهي المراحل التي مر بها فن الرسم والتلوين في الحضارات النوبية ؟

و انبثقت من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية

1- ماهي القيم الجمالية للرسم والتلوين على سطح الخزف والجداريات في الحضارات النوبية ؟

2- ماهي طبيعة الألوان التي استخدمها النوبيين ودلالاتها ؟

أهداف البحث

1- التعرف على المراحل التي مر بها فن الرسم والتلوين في الحضارات النوبية والعصور الحجرية التي سبقتها.

2- إلقاء الضوء على القيم الجمالية و التعبيرية للرسومات الملونة على سطح الخزف والجداريات .

3- التعرف على الألوان التي استخدمها النوبيين ودلالاتها التعبيرية التي صنعت التميز الإبداعي .

أهمية البحث

1 - تأتي أهمية هذا البحث من اهمية الرسم والتلوين بوصفه أحد الروافد الثقافية والإبداعية والفنية التي تكتسب بصورة متزايدة في حياة الناس , خاصة مع انتشار المدى المدني .

2- بوصفه معبر أساسي عن الاتجاهات الفكرية والفنية والفلسفية

3 - الكشف عن المؤثرات الفاعلة في الثقافة السودانية (محلية – وعالمية) .

الإطار النظري للدراسة

السودان

يعد السودان من أكبر البلدان في افريقيا كما انه أحد أهم المناطق في هذه القارة على صعيد علوم الاثار فوضعه بين مصر وخط الاستواء من جهة وبين البحر الاحمر ووسط افريقيا من جهة أخرى , وكذلك المناطق المختلفة على صعيد الطقس فضلا عن الجماعات الاثنية في البلاد .) (صلاح الدين محمد أحمد 2004 ص10). وكان معروفا من القدم بعدة أسماء وهي تاسيتي وتعني أرض القوس , أتانهو وكوش وهي أسماء استعملت في مصر القديمة ووردت في العهد

القديم لترمز الي ارض السودان الواقعة جنوب الاراضي المصرية . أما الإغريق أطلقوا عليها اسم)إثيوبيا(أي ذو) الجلد الداكن .

(والنوبة هي اسم اطلق حديثا على القسم الاوسط من وادي النيل , وهو يمتد جنوبا بدءا من الشلال الأول في اسوان وصولا الى نقطة التحام النيل الابيض بالنيل الازرق في الخرطوم , وفي الوقت الحالي يقع قسم من هذا الوادي ضمن اراضي مصر والقسم الاخر ضمن اراضي السودان. ولكن على مدى زمن التاريخ القديم كانت اراضي الوادي عباره عن منطقة سياسية مستقلة وموحدة وقد عرفها المصريون وورد ذكرها في الكتاب المقدس باسم مملكة كوش) (عايدة , 2020 , ص 4)

العصور الحجرية

لقد سكن المستوطنون الأوائل شمال السودان منذ ثلاثمائة الف سنة على الأقل . وقد أمكن التعرف عليهم أساسا في ما حفظته الآثار من الأدوات الحجرية التي صنعوها والتقنية التي استعملوها. وطبقا لنوع القطع الاثرية المنوعة التي تم العثور عليها جرى تقسيم عصور ما قبل التاريخ (أي الزمن الذي سبق استعمال الكتابة) الى ثلاثة اقسام :

1 – العصر الحجري القديم (الباليوليثي)ويمتد من حوالي اثنين مليون وخمسمائة الف حتى تسعة آلف سنة قبل الميلاد.

2 – العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) من حوالي تسعة الف حتى خمسة وخمسمائة أو خمسة الف سنة قبل الميلاد

3 – العصر الحجري الحديث (النيوليثي)من حوال خمسة آلف سنة الى ثلاث آلف سنة قبل الميلاد

وخلال هذه العصور تقلب المناخ بين فترات مطيرة وأخرى جافة , مما كان له أخطر الآثار على البيئة والنبات والحيوان (جولي أندرسون 2004 ص10)

العصر الحجري القديم

ارض النوبة مهد لحضارات عظيمة ومتميزة تمثلها حضارة الخرطوم و الشهيناب والتي تعتبر اقدم ثقافات نوبية واكتشفت عدة وذكر (آدمز ويليام 1984ص117) إنه وجدت البقايا الآشولية على امتداد المجرى المنخفض لنهر النيل من الخرطوم للدلتا , وعثر على عدد من الفؤوس في كل جزء من شمال افريقيا . كل هذا يوضح التقنية الحجرية واسعة الانتشار.

اشارت البعثات الأثرية في السودان الى ان مخلفات العصر الحجري القديم وجدت في منطقة خور ابو عنجة وفي مناطق بالقرب من منطقة دنقلا و ذكرت (سامية بشير 1999 ص 40) في العصر الحجري القديم اشتملت الأدوات على الفأس اليدوية , المطارق , المكاشط , رؤوس السهام , وأسنة الرماح وهي تشبه مسمياتها التي عثر عليها في بقية أنحاء العالم . بالتالي نستطيع أن نستنتج ان حياة أهل السودان في العصر الحجري القديم كانت تعتمد على صيد الحيوانات البرية الموجودة في البيئة وعلى التقاط ثمار الاشجار الخلوية وأنهم كانوا يهيمون في العراء بحثا عن الغذاء ولم يعرفوا الحياة المستقرة . الا ان هناك رأياً آخر ذكره.(محمد إبراهيم بكر, ص16) كان انسان ذلك العصر صيادا يعيش على صيد البحر والبر, وعلى ما يجمعه من ثمار الأشجار , وليس هناك أية مخلفات تدل على معرفته للزراعة أو لاستئناس الحيوان . وأثبتت الاكتشافات الجيولوجية التي قامت بها البعثات الحديثة في بلاد النوبة أن النيل قبل أن يشق مجراه الحالي في هضبة النوبة منذ حوالي 50,000كانت له فروع داخل الصحراء . وعلى طول تلك المجاري المائية القديمة أيضا عاش انسان العصر الحجري , ولقد عثر على آثار حضارية تنتمي الى ذلك العصر على مسافة 20 ميلا داخل الصحراء. في عام 10,000ق . م ازدادت نسبة الامطار التي كانت تسقط على منطقة النوبة مما هيأ الجو المناسب لحياة العديد من الحيوانات الضخمة كأفراس النهر والفيلة والزراف

الواقع ان العثور على مواقع جيدة الحفظ تنتمي للعصر الحجري القديم , وهو أمر نادر للغاية حيت تآكلت بمضي آلاف السنين سطوح المنازل القديمة تاركة خلفها فقط الأدوات الحجرية وهي في العادة خليط من البلط اليدوية الكبيرة والسواطير . كما بدأت صناعة الأدوات المركبة في صاي , وهي عبارة عن قطع صغيرة من الصوان مثبتة في مقابض من الخشب أو العظام .. كما تم ايضا سحق اوكسيد الحديد الأحمر والأصفر لعمل الأصباغ التي يحتمل انها استخدمت لأغراض طقسية , ويعد هذا ضمن أقدم استخدام معروف للألوان في العالم , وباقتراب العصر الحجري القديم من نهايته , يظهر الفخار لأول مره في السودان حيث صار بعد مدة قصيره من أكثر المواد المكتشفة في المواقع الأثرية شيوعا .(جولي اندرسون 2004 , ص 10)

العصر الحجري الوسيط

وحوالي الألف الثامن قبل الميلاد , ومع حلول ظروف مناخية أكثر اعتدالاً , بدأ الناس في الانتشار خلال ما أصبح الآن الفيافي الصحراوية . وبحث أهل العصر الوسيط عن الأماكن الملائمة للعيش , ومن ضمنها وادي النيل , حيث عاشوا على ضفتيه وحول روافده في مستوطنات شبه مستقرة يمارسون الصيد وجمع الغذاء وخاصة السمك والمحار . واستخدموا رحايات حجرية (مطاحن) , وقطعاً صغيرة من الصوان والأدوات المركبة , إضافة الى مثاقب لثقب الجلود وحراب من الخشب والعظام لصيد السمك وقد دفن الموتى داخل مستوطناتهم حيث عثر على أقراط شفاه في عدة قبور , مما يدل على اهتمام الناس بزينة الجسد . (جولي اندرسون , 204 , ص 12)

أيضا فقد قدمت المواقع الأثرية في الخرطوم (مستشفى الخرطوم) , عند الشلال السادس شمال الخرطوم , اوائل علامات صناعة الخزف الذي ليس له ما يوازيه في وادي النيل المصري , كان السكان يعيشون على الصيد ومن قطاف النباتات والفواكه , وحسب رطوبة الطقس , أما الخزف ذو الجدران الرقيقة , والحجوم الكبيرة جزئياً فهو أولا مزخرف بخطوط متموجة wavy line يضاف اليها اعتبارا من الألف السادس قبل الميلاد خطوط منقطة dtted wavy line .على أن هذا النمط الجديد من الزينة قد ظهر من قبل مبكرا في منطقة تمتد من الصحراء الجنوبية من موريتانيا حتى بحيرات شرق افريقيا . (جاك رينولد – لش كرزينياك , 2004 , ص 13)

وذكر(أزهري2017)من أهم السمات التقنية المميزة لمواقع العصر الحجري الوسيط هو الفخار المزخرف (بالخطوط المموجة والخطوط المموجة المتقطعة)، والرماح العظمية، والأدوات الدقيقة، وأدوات الطحن. كما تم العثور على مقابر توجد في العادة في مجموعات صغيرة داخل المواقع السكنية. ويعتبر الظهور المبكر للفخار سمة فريدة، ولكنه ليس ظاهرة منفردة، بل انتشر في منطقة واسعة جداً من إفريقيا جنوب الصحراء. وفي بادئ الامر رأى أركل أن هناك نوعان من الزخرفة يفصل بينهما ألف عام تقريباً، الأقدم هي زخرفة الخطوط المموجة التي تعود اليوم حسب المكتشفات الأحدث إلى حوالى 7000 ق.م، ومن ثم زخرفة الخطوط المموجة المتقطعة التي تعود الى حوالى 6000 ق.م. وفي رأي أركل أنه ليس بالضرورة أن يكون فخار مستشفى الخرطوم هو البداية الحقيقية لصناعة الفخار، ويقول "أن احتواء ثقافة الخرطوم القديمة على الفخار أمر هام جداً لو اعتبرنا هذه الثقافة ضمن ثقافات العصر الحجري الوسيط خاصة أن الفخار قد ظهر أيضاً، ولو بصورة نادرة، في أوروبا

العصر الحجري الحديث

الحضارات النوبية تعتبر ملتقى ثقافات لأقوام مختلفة من شمال واواسط أفريقيا , والتي تعتبر بمثابة أقدم ثقافات نوبية لفترة العصر الحجري الحديث . تمثلها ثقافات الخرطوم والشهيناب . وثقافة الخرطوم التي حدثت تطوراتها خلال (الأف الخامس والالف السادس في منطقتين , السودان الأوسط (أي الجزء الواقع بين عطبرة وبين مسافة مائة كيلو متر جنوب

الخرطوم) والنوبة (في جزئها الواقع بين الحدود السودانية المصرية ومنطقة جنوبية تقع مسافة وسطي بين الشلالين الثالث والرابع) متمثلة في منطقتي الكدرو والكدادة .

بدأ الناس في العصر الحديث استئناس الحيوانات وممارسة الزراعة في الصحراوات الشرقية والغربية , بالإضافة الى وادي النيل , وقد أدى هذا في بعض الحالات, الى وجود مجتمع اكثر استقراراً, مما أدى الى نشأة المستوطنات وجبانات الدفن الكبيرة في أماكن مثل كدركة والكدادة في شمال السودان . (جولي اندرسون 2004 , ص 12)

وقد خلف العصر الحديث في الخرطوم ثقافة تسمى بالشهيناب على أثر موقعها بمنطقة الشهيناب ,(فقد ظهرت في مواقع عديدة مبعثرة في جنوب الشلال السادس ولقد وفرت الحفريات عناصر ثقافة متفرعة بدون شك عن الخرطوم وتتركز خصائصها المميزة عن استعمال صناعة فخارية , مزينة أحيانا بخطوط منمقة و تتفرد بصقل سطوحها وحواشيها السوداء وبزخرفة المثلثات المحززة (شكل رقم 1) , وذكر (صادق 2017) ظهرت لأول مرة خلال العصر الحجري الحديث سنارات مصنوعة من القواقع، وهي تدل على استمرار صيد الأسماك.وفي مجال الزينة الشخصية استخدمت القواقع والحجر الأمازوني (Amazonite) "وفي صناعة الخرز استخدم نوع من الحجارة يعتقد علماء الاثار انه تم استجلابه من منطقة تبستى). وهناك زينه شبيهه بالدبابيس صنعت من الزولايت يعتقد علماء الاثار أنها استخدمت كأقراط للشفاه , ومن الاختراعات الهامة في العصر الحجري الحديث والتي لم تظهر في موقع الشاهيناب اللوحات الحجرية المصقولة (Polished Palettes) واستخدمت في طحن الألوان ووجدت لها بعض الدلائل في موقعي الكدادة، والكدرو، بالإضافة إلى عمل التماثيل الفخارية، وتنوع المادة الخام في صناعة الحلي الشخصية باستخدام قشر بيض النعام، والكوارتزيت، والعقيق الأحمر.

حضارة المجموعة الأولى (أ)3000 -3500

يتفق علماء الآثار على أن " ثقافة المجموعة الأولى " عاصرت فى مصر العصر التاريخى المبكر , أي عصر قيل الأسرات ولأن النوبة كانت قليلة السكان , فشهدت المنطقة هجرات الى الجنوب , وزيادةٍ في السكان ويرى(شارلي بونيه , 2004 , ص 21) أن " ثقافة المجموعة الأولى"التي تستقي أصولها من التقاليد الغنية للنوبة في العصر الحجري المتأخر و من النجادة المصرية, وقد انتظمت ضمن عدة مقاطعات أو إمارات منذ منتصف الألف الرابع , في حقبة تبدو جوهرية للدولة المصرية . ومن جهة أخرى فقد قامت دون شك بدور الوسيط بين مصر والمناطق الجنوبية , وربما شاركت في استغلال المناجم المعدنية في الصحراء الشرقية . وقد تم تمييز ثلاث أطوار متتابعة هي الأطوار القديمة (حوالي 3700- 3250 ق. م) والأطوار الكلاسيكية (حوالي 3250- 3150 ق. م) والأطوار الأخيرة (حوالي 3150- 3800ق . م) .

وقد ذكر (آدمز ويليام , 1977,ص 129-130) إن ثقل البيئة الحديثة يخبر أن كلا من الثقافة والمجتمع كانا نوبيين وكانا على مقربة من الأزمان الأولى والمتأخرة ثقافة ومجتمعاً في نفس المساحة . بداية الأمر , تبدو الآن مستبينة , أن ثمة علاقة وجدت مع أثر عبكة في العصر الحجري الحديث , وربما كذلك مع ثقافات أخرى للنوبة السفلى في العصر نفسه . جانبا عن ثروة من الأفكار والمواضيع المستحيلة , هناك اربع خصائص أصلية تميز ثقافة المجموعة الأولى عن أسلافها بالعصر الحديث : زراعة الحبوب , بداية بناء المساكن , صنع فخار أسود وأحمر متميز , وممارسة إيداع قرابين مادية مع الموتى . مواقع ثقافة المجموعة الأولى وجدت بكثرة في أرجاء النوبة السفلى كافةً , هذه الثقافة التي تعد أول ثقافة طالها النفوذ المصري في النوبة ,) وترى الباحثة أن ثقافة المجموعة الأولى امتدت في مساحات واسعة حسب مواقعها , كما أشارت الدراسات لوجود المقابر التي هي شكل دائرة أو مستطيل أو بيضاوي وهي أكثر المواد التي يمكن عن طريقها معرفة التاريخ , وذلك عن طريق الخزفيات التي بمثابة تصنيف وتوقيع لثقافة المجموعة وأشار لذلك(شارل بونيه ,

2004 ص 22) (يتميز الخزف النوبي الخاص بالمجموعة الأولى وبما قبل كرمة بشكل شديد الوضوح عن الانتاج المصري المعاصر , ولا سيما بمعالجة السطح المصقول غالبا على نحو ممتاز والمزين بزخارف هندسية مستوحاه من صناعة السلال , اما الأشكال فهي تتجسد خصوصا بالجفنات والصقعات والأقداح والجرار بلا عنق والمصنوعة كلها باليد أما الأوعية الحمراء ذات الحواف والقاعدة السوداء . فهي كثيرة جدا . والصفات ألأولى لمنتجات المجموعة الأولى تتمثل في الأوعية ذات السطح الخارجي المتجعد), الحمراء ذات الحافة السوداء والفخاريات ذات العجينة الدقيقة واللون الأسمر الفاتح والمزخرف بزخارف هندسية مرسومة بالأحمر الغامق)

حضارة المجموعة الثانية (ب)

يقول بعض العلماء ان حضارة أخرى تعرف بحضارة المجموعة الثانية تلت ثقافة المجموعة الأولى , وتم التعرف عليها من خلا ل القبور التي تم العثور عليها بالجبانات , وقد سماها آدمز ويليام بالمجموعة الخيالية , وأن علماء الآثار وجدوا فراغا زمنيا كبير ا بين الثقافتين .وذكر(صادق 2017) عثر رايزنر على 21 موقعاً و415 قبراً تم تصنيفها للمجموعة (ب). إلا انه خلال المسح الآثاري الثاني لم يتم تسجيل سوى ثلاثة مواقع وبعض المقابر. ولم تعثر أي بعثة بعد ذلك على أي آثار لهذه المجموعة. وبسبب الفراغ الزمني الذي يمكن أن يحدث بين المجموعتين (أ) و (ج) فقد استمر الباحثون يشيرون للمجموعة (ب) من حين لآخر بينما فشلوا في إثبات حقيقة وجودها. وقد كانت لهؤلاء الباحثين عدة آراء حول المجموعة (ب) منها

1–في حوالي 1919 اقترح الباحث يونكر (Junker) أن سكان المجموعة (ب) كانوا يمثلون الطبقة الفقيرة من المجموعة (أ). وقد وجدت هذه الفكرة رواجاً كبيرا خلال حملة الإنقاذ الأخيرة.

2 –تحدث الباحث هاري سميث (Smith, H) عام 1966 بصورة مطولة عن دلائل رايزنر في مقال له نشر في مجلة (كوش) واكتشف أن أكثر من ربع مقابر المجموعة (ب) خالية من المخلفات، بينما حوالي 30 منها تحتوي على عظام حيوانية أكثر من العظام الإنسانية. أما في المقابر الأخرى التي تحتوي على أثاث جنائزي من نوع واحد فقد أوضح سميث أن بعضها يعود للمجموعة (أ)، وآخر يعود للمجموعة (ج)، بينما العدد الأكبر لا يمكن تحديده نظراً للسلب والسرقات المكثفة التي تعرضت لها المقابر. ولم تظهر في هذه المقابر أي مقياس مميز يمكن أن يشير للمجموعة (ب).

وقد وصف سميث وسيلة فيرث لتصنيف المقابر بقوله أن الأسس التي استخدمها فيرث تتركز في:

1– اصطلح تعبير المجموعة (ب) في مقابر المجموعة (أ) على أي قبر يبدو له على أساس نوع القبر انه أقدم من المجموعة (ج).

2– في جبانات المجموعة (أ) صُنِّف أي قبر للمجموعة (ب) باعتباره يحتوي على إشارات للتدهور.

3– وبهذا يعتبر سميث أن المجموعة (ب) تمثل الطبقة الفقيرة من المجموعة (ا) او أنها مرحلة مبكرة من المجموعة (ج).

حضارة المجموعة الثالثة (ج)

إحتلت شعوب المجموعة الثالثة (**2500–1500 ق.م**) في أغلب الأحيان نفس الأماكن التي إحتلتها من قبل شعوب المجموعة الأولى التي انحدرت منها على وجه الإحتمال وقد إستقرت كذلك بين الشلالين الأول والثاني. من المؤكد أن السياسة الهجومية التي قادتها مصر قد كبحت نشاطات السكان النوبيين في النوبة السفلى وربما حالت دون تطورات مستقرة دائمة ففي ظل الأسرتين الرابعة والخامسة , تم شن حملات عسكرية على نطاق واسع من الاراضي النوبية الواقعة جنوب الشلال الأول , و سيطر المصريون على عدة مواقع استراتيجية قريبة من المناجم و الطرق التجارية وأقاموا فيها مراكز محصنة (شارل بونيه , 2004, ص25)

تمتع السكان بممارسة عدة حرف وصناعات ذات الطابع المحلي , منها رعي الحيوانات خاصة الأبقار , وعلى حسب رأى ((محمد إبراهيم بكر , ص 26) (تتميز حضارتهم بأنواع خاصة من الصناعات اليدوية وأهمها الفخار , فينسب إليهم نوع معين من القدور السوداء ذات الخطوط البيضاء المتقاطعة , كما يلاحظ عدم وجود فوارق كبيرة بين حجم المقابر الخاصة بتلك الحضارة وكذلك فيما يختص بشكلها المستدير .) وبما أنها تحمل الطابع المحلي إلا ان بها بعض اللمسات الخارجية , فقد ذكر (شارل بونيه , 2004, ص26) إن الثقافة المادية هي قبل كل شي من صنع محلي لكنها كانت تتمون فيما يبدو من الخارج سواء من كرمة أو من مصر , ويمثل هذه الثقافة بوجه خاص إنتاج الخزف ولا سيما القصعات الشهيرة أو الجرات نصف الكروية ذات الزخارف الهندسية المملوءة بعجينة بيضاء . تناقض اللون الأسود للعجينة الذي تم الحصول عليه عن طريق الطبخ ضمنيا , وتعتبر هذه الأواني التي تقدم تنويع و تركيب وتوليف الزخارف من بين أجمل فنون الحرفيات النوبي .

حضارة كرمة 2500–1450 ق. م

تعد كرمة أقدم حضارة إفريقية سوداء , وهي مدينة هائلة على ضفتي النيل في شمال السودان بمنطقة الشلال الثالث وقد شبهت بحضارة الخرطوم (المجموعة ا) رغم أن كرمة كانت أكبر بكثير , إلا أن كلتا الثقافتين التي كان لديهما نفس التراكيب في ثقافات الدفن المتبعة , حيث كان يدفن الملك ومعه إتباعه الذين كانوا بمثابة ضحايا لجزء من الصفوة الإجتماعية , ففكرة البقاء والخلود والعظمة الدائمة كانت تسيطر على فكرهم , لذا ظهر الطابع الروحي الذي سيطر على المباني . وأرخت ثقافة كرمة من(٢٥٠٠ ق م و حتى ١٤٥٠ ق م،)(صلاح عمر الصادق2006 ,ص57)

اشتهرت كرمة بوجود الدفوفة وهي عبارة عن بناء ضخم من الطوب إذ تعتبر من أهم مظاهر العمارة في كرمة , ويوجد بداخلها عدد من المعابد الجنائزية ومن حولها أعداد كبيرة من القبور , و أكبر دفوفة في كرمة هي الدفوفة الغربية و(موقعها الاستراتيجي في واحد من أكثر الأماكن خصوبة على إمتداد وادي النيل النوبي هو من العوامل التي ساعدت في نجاح المملكة ,الزراعة وتربية الحيوانات إزدهرت وشكلت العمود الفقري للاقتصاد ولكن ربما أكثر اهمية هي الفائدة المكتسبة بسيطرتهم كوسطاء نتيجة حسن موقعهم على طرق التجارة الإفريقية ,العاج ,الأبنوس ونعم الجنوب التي تصل إلى مصر بكميات كبيرة . ورغم اتصالها مع مصر إلا أنه لا يوجد أي تأثير دال على هذا التواصل التجاري في شكل المصنوعات او الفنون , فالحضارة تغلب عليها الصفة المحلية . ولكن (هذا المستوى المتقدم من المدنية مصاحب بمستوى عال للحرفيين ومن المهارات التي تقدمت بواسطة فناني كرمة , أعمال البرونز والخناجر الجميلة التي زينت وزخرفت في ذاك الوسط .كما أن هناك حرفة كانوا خبيرين بها فبعض غرف الفن في مقابر حكام كرمة زينت بخزفيات زرقاء رائعة على هيئة أشكال ترمز للحيوانات .ووجدت آنيات من الخزف وتماثيل للإنسان كانت شائعة .كما وجدت جواهر جميلة مصنوعة من الذهب , الفضة ,الأحجار الكريمة , العاج , بيض النعام وأحيانا البرونز .وأيضا استعملوا أشكال الطيور والحيوانات ليزخرفوا بها الواح سرائر الخشب , التي عادة لها أربع ارجل منحوتة لتبدو مثل الحيوانات ,وهي نموذج جليل فخم لحرفة النجارة وعمل النجار , حليات أخرى على هيئة طيور وأسود وزرافات مصنوعة من المايكا لتخيط وتثبت على جلود قبعات القربان الضحايا المدفونين في قبور الحكام.)(تايلور 1991)

توفر في أراضي كرمة حجر البازلت , كما توفرت أنواع كثيرة من الحجارة الكريمة الأخرى ذات اللون الأخضر والعقيق الأحمر وغيرها , وتعددت مصنوعاتها ومنحوتاتها , (وعثر بالمدينة أو الجبانات , على أوعية تحتوي على مواد تلوين حمراء وصفراء تخضب بها أرضيات بعض المباني والمساكن , كما استعملت في المقابر كصبغة للجلود , أو ملابس الميت ويندر استعمالها في تلوين الفخار , وتتوافر مواد التلوين والصبغة هذه بين صخور الحجر الرملي النوبي المتوفر محليا بكرمة . وبالنسبة للحجارة الكريمة فقد عثر على العقيق الأحمر والبشت والجمشت والبلور الصخري , وما نبت

الأخضر صنعت في شكل الخرز والأسورة والعقود والتمائم أغلبها من مصادر محليه ومنها ما هو نتاج نشاط التبادل السلعي والتجاري مع شعوب أفريقية مجاورة . وفي الحقيقة يجب أن نشير إلى مادة الجرافيت المتوفرة بين الصخور القاعدية غرب كرمة , أما حجر الذيوليت فهو يأتي منجرفا مع تيار النيل من الهضبة الأثيوبية في شكل حبيبات صغيرة الحجم يمكن حملها مع التيار .) (عايدة , عن شارل بونيه واحمد علي حاكم , 2010, ص 72)

وأهم ما يميز مملكة كرمة عن غيرها صناعة الفخار الذي إشتهر به أهلها وأجادوا صناعته , والذي يعتبر من اجمل ما صنعه الخزافون في إفريقيا , فهو خزف متميز على مستوى العالم , حديث المظهر بألوانه وأشكاله البسيطة والتصاميم الهندسية الجريئة , ويرى (ويليام ادمز , ص 194) أن (أفضل فخار كرمة هو الفخار ذو الرأس الأسود له جدار رفيع وأطراف حادة , يذكرنا بصناعة ثقافة المجموعة الأولى المعروفة بالأواني "الحديدية المبرقشة " . وتصنف ثقافة المجموعة الأولى كحضارة عصر حجرين حاسي نسبة لاستخدامهم النحاس بكثرة كما إن الأواني لها باطن وأطراف سوداء حالكة السواد , لامعة مصقولة والى الاسفل تمتد رقعة السواد عادة نحو بوصة على السطح الخارجي للإناء. أما السطح الخارجي الاسفل فهو أحمر غامق . في معظم الأحوال يفصل الجزء الاسود العالي والجزء الأحمر بأسفل الإناء بلون أبيض معدني . هذا الملمح لا يوجد في أي من مصنوعات النوبة ذات الرؤوس السوداء .أكثر شكل نموذجي في مصنوعات كرمة مسودة الرأس إناء مستدير القاع , قدح عريض الفم , ليس له شبيه في النوبة السفلى , هذه الأواني توجد متداخلة مع بعضها البعض في تجمعات في أي قبر من قبور كرمة بالتقريب , يبلغ عددها أحيانا عشرات في القبر الواحد . إنها من الشيوع بحيث أن المصنوع مسود الرأس ككل يوصف في بعض المرات بأنه صناعة كأس كرمة .مع ذلك , فإنه يوجد في أشكال مختلفة أخرى مثل الكاسات نصف الكروية وفي شكل مميز لقارورة أنبوبية.)

ثم فخار أحمر مصقول بجانب حافة سوداء على شكل الحيوانات والطيور , استعملت للزينة أو التجميل ولحفظ العطور, وقد صبغت هذه المادة من (المايكا) وهي مادة شبه زجاجية يمكن أن تشطر إلى رقائق رهيفة . وكأس كرمة ذو الشكل الذي يشبه الجرس (شكل رقم 2), هو سمة مميزة لحضارة وجدت مكدسة مع بعضها البعض في القبور في مجموعات يغلب عليها العدد سبعة وهو رقم سري مقدس في الرموز القديمة , وكأس كرمة هذا هو الشكل الأكثر شيوعا في سلع كرمة , وهو نتيجة عادات نيلية بعيدة في الزمن , ويوجد أيضا شكل كلاسيكي لكأس على شكل زهرة التوليب دائري القاعدة , حافة رائعة متسعة تدريجيا للخارج , ورغم أنها صناعة يدوية إلا أنها لها حوائط رقيقة جدا وشكل منتظم, وخطوط الألوان مميزة على حد سواء بالتساوي ومنتظمة , شريط رمادي فضي يفصل اللون المحمر المصقول من الجزء الأسفل من الأسود المحروق في الحافة والداخل , هذه الآنية الرقيقة إشارة لقمة تقنية الخزف وهو إنتاج يتطلب تحكماً عالياً في درجة الحرارة وكل قدر غطي بمغرة حمراء وتم تلميعه بشدة قبل الحرق ليكتسب القمة السوداء والداخلية وهذه توضع او تقلب في مادة قابلة للاحتراق لينتج عنها أثناء الحرق الخط الأبيض اللامع بين السطوح الحمراء والسوداء التي تبدو كمادة مزججة لونت قبل الحرق .هذه الكؤوس الجميلة ذات السطوح البراقة هي من بين الأعمال المثيرة للدهشة والجمال

ومن المثير للدهشة وعند محاولة البحث في موضوعات الفن المعاصر نجد أن هناك علاقة وثيقة بين موضوعات التلوين في الفنون التراثية والفن المعاصر , ويؤكد(الشكل رقم 3) على التواصل الحضاري بين القديم والمعاصر , وهو أناء فخاري من الطين المحروق وله غطاء يأخذ شكل الهرم 0 وقد, واستخدم الفنان فرشاة لرسم الخطوط التي اتسمت بالحرية والجرأة فتظهر تارة رقيقة وأخرى عريضة وهذا أكسبها حيوية وجمالا كما أن اسلوبه التجريدي قمة في اناقة الرسم (زينب التجاني 2010 , ص 20)

حضارة نبتة (900-593) ق.م

مملكة نبته من الممالك التي قامت عبر الزمن على مجرى النيل المتوسط وتكونت في القرن الثامن قبل الميلاد مباشرة جنوب الشلال الرابع , وفي مدينة نبتة وفي ظل النتوء الصخري المعزول الذي يسمي جبل البركل . لقد اكتسبت نفوذا واسعا على بيئتها التاريخية والسياسية واستولت على اراض شاسعة , ونجحت في الاستمرار قائمة عدة قرون وقد سميت في الكتب المصرية والآشورية والعبرية بمملكة كوش وهو الاسم الذي سبق وأطلق على مملكة كرمة التي استولى عليها المصريون قبل ذلك بثمانية قرون أما المؤرخون اليونانيون والرومان فقد استخدموا تعبير (الأثيوبيون) لتمييز شعب مملكة أصحاب " الوجوه المحروقة " بالشمس . ولم تكن هذه المملكة تستحق الذكر في نظر مانيتون (Manethon) والمؤرخين المصريين في العصور الدنيا إلا لسيطرتها المطلقة على مصر خلال أكثر من خمسين عاماً مشيرين إليها باسم " الأسرة الخامسة والعشرين "لتسجيلها على القوائم الفرعونية . (تيموتي كيندل , 2004 , ص59)

ظهرت حضارة نبتة على أثر اضمحلال الإمبراطورية المصرية في السودان وعرفت بمملكة(نبتة) نسبة لعاصمتها نبتة بمنطقة (كريمة) الحالية شمال السودان وفي عام 900 ق.م أعلن الملك (كشتا) الذي قدم بعد أخيه (ألارا) ملكا على صعيد مصر وبسط سلطانه شمالا حتى مدينة الأقصر واتخذ (نبتة) الواقعة أسفل الشلال الرابع عاصمة له , وخلفه من بعده أبناؤه على حكم مصر وهم الذين عرفوا في التاريخ المصري بملوك الأسرة (الخامسة والعشرين) وقد اشتهرت مملكتهم آنذاك بمملكة (كوش) وكان أشهر ملوكها (تهارقا) . كانت مقابرهم ومعابدهم مصرية المحتوى والأسلوب , فقد كان الاله (آمون) معبود هذه الدولة الرسمي , غير أن الطابع المحلي يظهر بوضوح في كثير من مخلفاتهم الأثرية . وقد خلف ملوك (نبتة) الأوائل ثلاثة عشر قبرا بمنطقة (الكرو)على الجانب الغربي للنيل شمال مدينة (كريمة) وبهذه المقابر كثير من النقوش والأدوات الجنائزية التي أوضحت تاريخ الأسرة النبتيه).(صلاح عمر الصادق2006 , ص 77)

اهتم الملوك النبتيون بظاهرة التدين وظهر ورعهم باختيارهم للإله آمون وتمسكهم بعقيدته ليكون المعبود الرسمي للدولة والجدير بالذكر أن عقيدة آمون هي الديانة الرسمية في مصر القديمة وأكد ذلك (آدمز ويليام ,1984,ص 248)(غرست عبادة آمون في ظل الدولة الجديدة ومثلما كان حالها في مصر أضحت عبادة آمون ديانة للدولة . أن إختيار جبل البركل مركزاً رئيسيا لها , ربما أملته حقيقة أن الجبل العظيم كان مقدساً من قبل في التقليد المحلي .فهنا بنى رمسيس الثاني معبدا ضخما قصد به أن يكون النظير النوبي للكرنك – المجهر الرمزي للقوة والسلطة في الأراضي الجنوبية . إن المخطط لاقى نجاحاً تعدى أحلام المصريين المتصورة وبقى معبد جبل البركل مهماً طوال تاريخ كوش لدرجة أن تدميره كان الهدف الرئيس لحملة رومانية تأديبية بعد ألف عام لاحقة .

وترى الباحثة على حسب الدراسات حول دولة كوش أنها سادت بها تقاليد محلية لدفن الموتى , تبدلت أيام الحكام الأوائل للأسرة الخامسة والعشرين , الذين سيطروا على مصر , الا أن سرعان مازال هذا التأثير وعادوا الى عاداتهم وتقاليدهم القديمة في طقوس دفن الموتى , و(كانت جدران الغرف تتطلى بالجبس الأبيض بدون ممارسة أي زخارف أو رسومات عليها , لكن في عهد الملك تانواماني أدخلت عادة تزيين جدران الغرف بالرسومات الملونة التي كانت عبارة عن مناظر تصور المتوفي في مشاهد مختلفة .) (عايدة عن سامية بشير ص 162)

هذا التأثير كما ترى الباحثة , الخاص بمقبرة تاهوت أماني , لأنه ورث حكم مصر عن أجداده كاشتا وبعنخي وبعد استعادته لحكم مصر التي انتزعها منه أشور بانيبال منسحباً الى الوراء الى مدينته نبتة وبقى فيها حتى توفي عام 633ق.م . وتعد الأعمال الفنية التي توجد على جدارية مقبرة الملك تاهوت أماني وأمه الملكة (كلهاتا) آخر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين من أجمل الفنون في الدولة النبتية , نموذج آية في الجمال لجداريات الرسم والتلوين .

مقبرة تاهوت أماني

(وما زالت المقبرة بحالة جيدة , وقد تكون من المحتمل مبنية من الطين والحجر الرملي , وقبر تانوت اماني جصصت حيطانه ثم لونت (اسلوب الفريسك) ورسم عليها مناظر ونصوص دينية , والرسوم والنقوش تغطي جدران المقبرة من أولها إلى آخر غرفة فيها , والرسوم تحكي وصف تفصيلي لطقوس روحية وأساطير , لذلك تظهر على الجدران المواجهة صور الملك في سفينة العبادة الشمسية في رحلته إلى العالم الآخر وصور عديدة للآلهة والآلهات في العالم الآخر و يظهر الملك متحلي بإشارات ورموز وهو يقف أمام ربات العالم الآخر , وصورت الآلهه على صفوف متعاقبة وهذه من السمات الرشيقة للتصوير في الدولة الوسطى كما نجد نقوش الهيروغليفية على صفوف أفقية وعمودية باللون الأحمر تحكي نصا عن الخلود . (زينب التجاني 2010)

القبر مكون من غرفتين غرفة انتظار وغرفة دفن ولهما سقف مقبب ملمع بنجوم صفراء على خلفية زرقاء واللون الأزرق هذا في الخلفيات شاع استخدامه في منتصف الأسرة (الثامنة عشر) لتلوين خلفية المناظر وهذه الخلفية استخدمت أيضا في مقبرة الملكة (كلهاتا) أم الملك (تانوت اماني) والتي كان قبرها تحت قبره ومشابه لقبره في أعمال التصوير وهو مطابق للخطة التقليدية لمقابر (الكرو) بشمله غرفتين بيضت حيطانهما وجصصتا ثم لونت وأيضا التصوير يغطي كل الجدران وصور الملكة تتوسط الجدران وهي مصورة بغطاء رأس ذهبي يمثل عقاب يغطي رأسها كليا مثل أمهات الأسرة الملكية (الخامسة والعشرين) , وفي كامل حليتها وزينتها, كما صورت وهي تلبس ملابس واسعة من الكتان الأبيض والآلهات والآلهة تحيط بها لكي تحميها وترشدها , وفي الغرفة الثانية مصورة على تابوت جنائزي رأسها مرفوعة(شكل رقم 4) كما صورت الآلهه والآلهات متوجه بإشارات مفتاح الحياة , الصور تصف المراحل المختلفة للولادة الجديدة لأوزيريس , إلى اليمين وهي صورة مركبة من التابوت فنجد الالهات اجتمعن مع (تانوت اماني) ثم صور الآلهات في الدهليز وهن يدعون الملكة للحزن , الخلفية بلون أصفر أدت لظهور ألوان زاهية وهذه الخلفية انتشرت في عهد (أمحتب الثالث). (زينب التجاني 2010)

ترى الباحثة ان الأسلوب المصري مسيطر على الفنان النوبي وذلك لتأثير صاحب المقبرة (تانوت اماني) بأسلوب الرسم والتلوين في مقابر الفراعنة , فوضح ذلك في الصور الجانبية للأشخاص , فرسم العين منحرفة للجانب وتبدو واضحة من الأمام . كما أن الكتفين مصوران من الأمام والأيادي مبسوطة وكاملة والجسم ثلاث أرباع , وأظهر ثدي واحد , وأن أسلوب الزينة والنقوش شبيه بزينة مقابر وادي الملوك , ولكن رغم هذا التأثير إلا انه احتفظ بملامح الفن النوبي فظهرت الملامح الأفريقية في ضخامة جسد الملك وتقاطيع وجهه ولون بشرته السمراء كما ظهر الملك برداء نوبي وزينة نوبية (التاج على رأسه , القلادة التي يرتديها على رقبته والأساور). أما وضع الملكة المستلقي في ردائها الأبيض لم يوجد في التصوير المصري مثله .

إستخلص الفنان النوبي ألوانه من الطبيعة , فقد كانت مواد بسيطة تستخلص من الطبيعة , تسحق ثم تمزج بالماء واضافة القليل من الصمغ لكي تلتصق بالجدار وكانت المغرة السائدة هي الحمراء والصفراء والبنية , وتختلف حدتها حسب الكمية المذابة منها . ويلي تلك الأهمية في الألوان الأبيض الجيري أو الطباشيري الذي استخدم في تلوين الملابس والخلفيات (سمات التصوير في الاسرة الثامنة عشر) كما كان الفنان يوحي بمدى الشفافية أو الكثافة بمضاعفة طبقات طلائه . كان يستخلص الأسود من الهباب السناج , واستخدم المغرة الحمراء بتدرجاتها في تلوين أجسام الرجال , والمغرة الصفراء بلونها الشاحب في تلوين بشرة النساء كما استخدمها في تلوين زينتهن , واستخدم الأبيض الجيري لتلوين الملابس .أما النصوص الهيروغليفية فقد كانت باللون الأحمر والأصفر , كما أن الوجه ملون بلون واحد دون تدرج , اما الأزرق فهو من نبات زهرة النيلة والذي أستخدم في الخلفيات, الذي كان شائعا في التصوير في الاسرة الثامنة عشر .

إجراءات الدراسة

1- منهج الدراسة : يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لمناسبته لتحقيق أهداف البحث

2- أدوات الدراسة : قامت الباحثة بوصف النماذج وصفاً ظاهرياً باستخدام اداة الملاحظة المباشرة

3-عينات الدراسة : هي نماذج من أعمال فنية متنوعة تتمثل في عدد من(الفخار والمقابر) حيث زين سطح الفخار وجدران المقابر برسوم ملونة , اختارتها الباحثة الاسلوب القصدي وذلك لتوفر بعض السمات فيها دون غيرها وقد بلغ حجمها اربعة عينات .

وصف وتحليل العينات

1-(عينة رقم 1) : المصدر: كتالوج ممالك على النيل

الوصف الظاهري اسم العمل : كأس جنائزي التقنية المستخدمة :رسم بعظمة السمك الخامة: طين الحجري الحديث موجود بالمتحف القومي اسلوب التنفيذ : رسم بالعظم التاريخ : العصر الحجري الحديث0 الوصف الموضوعي: كأس على شكل كوب ومصنوع من السراميك المطعم بالجبص, بسطح مصقول مدهون بالورنيش ومزين برسومات محورية , والفوهة العريضة جدا مرسوم عليها نجمة وسباعية وخطوط دقيقة حلزونية تنطلق من القاعدة والاطر مملوءة بالخطوط المنقطة وذلك لملء فراغ مساحة الكوب بأسلوب زخرفي لتتناسب مع حركة الكوب ذو الاستدارة المخروطية, وذلك الكاس يوضح مدى مهارة الانسان النوبي من العصر الحجري الحديث و قدرته الكبيرة على التشكيل وصناعة الفخار و أيضاً يدل على أحاسيس الفنان المتطور ة ذات اللمسات الرقيقة في فن الرسم	

(عينة رقم 2)– المصدر : متحف السودان القومي

الوصف الظاهري اسم العمل: كأس كرمة الذي يشبه الجرس الخامة : طين محروق التقنية المستخدمة :تلوين عن طريق الحرق التاريخ: عصر كرمة2500–1500 الموضوع : تجريد اسلوب التنفيذ : الحرق الوصف الظاهري: كأس كرمة الذي يشبه الجرس هو سمة مميزة لخزف حضارة كرمة , يشير هذا التناسق اللوني إلى التقنية العالية في استخدام اللون عن طريق الحرق, وتدرج اللون الأسود حتى يكون قريبا من الرمادي , وتداخله مع الأحمر في مؤخرة الكاس واللون الأبيض في وسط الكأس يوحي للرائي بأنه أمام لوحات لمناظر طبيعية , فالتدرجات اللونية توحي بمساحات واسعة من السماء والأرض والبحار في ثورتها وهدوئها , كما أن الأسلوب التجريدي والتكوين البسيط والعلاقات اللونية والخطوط الجريئة هي مظهر من مظاهر التصوير الحديث .	

(عينة رقم 3)– المصدر : متحف السودان القومي

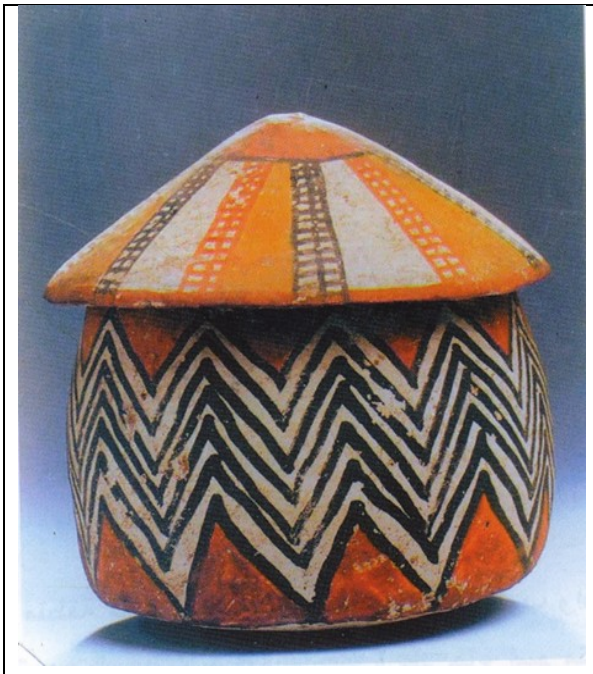

الوصف الظاهري

اسم العمل: إناء فخاري بغطاء من الطين المحروق

الخامة : طين محروق

التقنية المستخدمة :تلوين عن طريق الحرق

التاريخ: عصر كرمة (1570 – 1650)

الموضوع : تجريد

اسلوب التنفيذ : رسم زخرفي ملون بالريشة

الوصف الموضوعي :

إناء فخاري مزخرف بغطاء من الطين , رسم الفنان النوبي في قمة الإناء شكل دائري باللون البرتقالي وعلى حافته خط أسود , وفي الوسط ما بين قمة الإناء وحافته نجد مساحات شبيهة بالمثلثات اتخذت لونا برتقاليا وابيض وتتوسط هذه المساحات مساحة تحوي في داخلها خطوط على شكل المربعات , هذا التكوين الجميل والذي يتسم بالبساطة يتناسب تماما مع التكوين على الإناء والذي يحوي نفس الدرجات اللونية على الغطاء و لكن درجات اللون فيه غامقة أكثر واستخدم الفنان فيه اللون الابيض والاسود على شكل زقزاق أي خطوط متعرجة في الوسط التي شكلت في حافة الاناء ومؤخرته شكل لمثلثات تتجه رؤوسها الى اسفل والى اعلى وباللون البرتقالي الغامق وعليها لمسات خفيفة من اللون الاسود والتي تبدو كبصمات اليد وهذه الخطوط المتعرجة يرمز بها الفنان النوبي للنيل والذي هو رمز الحياة كما ورد في الهيروغليفية والمروية هذا الإناء قمة في الجمال , يوحي للرائي انه أمام لوحة من أعمال التلوين في العصر الحديث التي تمثل التجريدية

اروع تمثيل	

(عينة رقم 4)المصدر :. http//www.osirisenet.net

اسم العمل : قبر الملكة كلهاتا التاريخ : عصر نبته السطح الحامل : جدران مقبرة الملكة التقنية المستخدمة : تلوين بطريقة الفريسك وصف عام للعمل : يوجد هذا العمل مقبرة الملكة كلهاتا أم الملك تاهوت أماني في الجدار المواجهة للمدخل , وقد لونت جدرانه بأسلوب الفريسك وهو اسلوب التلوين على الجبص الرطب ,تظهر صورة الملكة كلهاتا وهي مستلقية على السرير وهي في كامل حليتها وزينتها الملكة مستلقية على السرير الذي تأخذ رؤوس أرجله هيئة روس حيوانات , الملكة ترتدي قميصاً من الكتان الابيض الشفاف أما تسريحة شعرها تختلف من تسريحة النوبيات فهي شبيهة بتسريحة الفرعونيان وهنا يظهر التأثير المصري أما زينتها على رقبتها فهي نوبية خالصة ولون وجهها ملون بالمغرة البنية نفس الدرجة موجودة حافة السرير مع اللون الابيض والمغرة الصفراء , أسفل السرير توجد رسومات للهيروغليفية (زهرات اللوتس والغرابين ورمز النيل) تقف أما الملكة الآلهة لتحميها وترشدها فهي ترتدي فستانا قصيرا من الكتان الأبيض وهي واقفة , أما الرأس والعين في وضع الانحراف والجسم والايادي وضع المواجهة , الخلفية عليها نقوش من الهيروغليفية	

النتائج

1 – تنوعات الزخارف الملونة وأساليبها دليل صادق لمعرفة معتقدات و نشاطات الانسان المروي.

2 – بالرغم من أن السودان يزخر بالكثير من المواقع الأثرية التي تحوي الكثير من الثقافات المادية الا ان معرفة المواطن بها قليلة جدا .

3– استخدم النوبيون الألوان والأصباغ من مواد محلية ذات مصادر طبيعية (ترابية وزراعية) .

4 –رغم ان الاسلوب المصري سيطر على الفنان النبتي لفترة ما . الا ان الفنان النوبي حافظ على السمات المحلية للرسم النوبي وتطبع بالطابع الإفريقي

مناقشة وتفسير النتائج

ان الثقافات المادية تحوي الكثير من الرسومات ذات المستوى الرفيع في دقتها وتنفيذها تم تنفيذها بواسطة أصباغ مستخلصة من البيئة النوبية من قبل الفنان النوبي وغم التأثير المصري الا الفن النوبي لم يتأثر كليا بالأسلوب المصري ويمكن استخلاص العناصر الفنية الموجودة على الجداريات وسطح الفخار ومقارنتها مع فنون العصر الحديث وتوصلت الدراسة الى ان موضوعات الفن النوبي الفطري وطريقة معالجتها قد استلهمها كثير من فناني العصر الحديث وأصبحت مدارس فنية اسهمت في تقدم الفنون التشكيلية كافة .

التوصيات : توصي الدراسة بالاتي

1 – لابد من البحث في مخلفات الحضارات القديمة واستخلاص العناصر الفنية التي اسهمت في تطور الفنون التشكيلية والسياحية وتاريخ الأجداد

2 – ضرورة الاهتمام من قبل إدارة الاثار والمتاحف بالمعالم الأثرية بالبلاد بوصفها معالم أثرية سياحية .

3 – ضرورة توثيق المعالم الأثرية بالسودان ونشرها حتى يتمكن المواطن بمعرفة فنون بلاده

4 – وضع برنامج يدرس ضمن الخطة الدراسية بالمدارس حتى يتمكن الطلاب من معرفة المعالم الأثرية

المراجع

1 – ويليام– ي– آدمز ,(1984) النوبة رواق إفريقيا – ترجمة وتقديم – محجوب التجاني محمود ,الدار الناشرة مدبولي , القاهرة , ط 3.

2– بكر– محمد ابراهيم (بدون) المدخل إلى تاريخ السودان القديم– الدار العربية القومية للثقافة والنشر – القاهرة .

3 – الصادق – صلاح عمر .2006– الحضارات السودانية القديمة , مكتبة الشريف الأكاديمية – الخرطوم, ط 1.

4–جون تايلور 1991, مصر والنوبة , ترجمة الباحثة , مطبعة المتحف البريطاني

5– دفع الله , بشير سامية 1999 , دار جامعة الخرطوم للنشر

الأطروحات

1 – علي – عايدة محمد 2010, المكياج والزينة في الحضارة النوبية القديمة , رسالة دكتوراه غير منشوره في الدرما , جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا , الخرطوم , ,ص4, 26, 72

2 – محمد, زينب التجاني 2010 , التصوير السوداني المعاصر , رسالة ماجستير في التصوير غير منشورة , جامعة حلوان , القاهرة , ص 20,25

المواقع الإلكترونية

1 – قبر تاهوت اماني وامه الملكة كلهاتا –ترجمة الباحثة عن الموقع الإلكتروني www.osirisenet.net مارس 2015

الكتالوجات

1– جاك رينولد – لش كريزاك 1998– السودان ممالك على النيل , معهد العالم العربي , باريس ص 13

2– شارل بونيه 1998 , السودان ممالك على النيل , , معهد العالم العربي , باريس ص 21,25, 26

3– تيموني ليندل 2004 , السودان ممالك على النيل , , معهد العالم العربي , باريس ص 59

4– جولي اندرسون , كنوز من السودان , 2004, المتحف البريطاني , ص10, 12

5– **مصطفى صادق أزهري** 2017 , الموسوعة السودانية , عن مقال ما قبل التاريخ

المراجع الأجنبية

- William –Y- Adams1977, Nubia: Corridor to Africa
Jolly Anderson2004, Sudan Ancient Treasure. An Exhibition Of Recent discovery fo Sudan National Museum . The British press, British, London
www.digitalegypt.ucl.uk2018 مارس
www.osirisnet.nethttphttp://www.sudapedia.sd
2018 مارس

الأشكال

(شكل رقم 1) كاس جنائزي للشرب من العصر الحجري الحديث ومصنوع من السراميك المطعم بالجبس.

المصدر: كتالوج ممالك على النيل

(شكل رقم 2) كأس كرمة الذي يشبه الجرس

المصدر: متحف السودان القومي

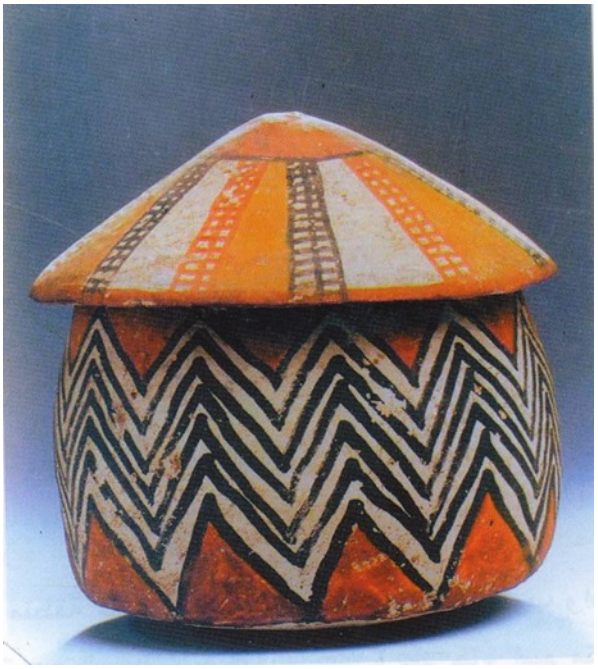

إناء فخاري بغطاء من الطين المحروق المزخرف . عصر كرمة (1650 – 1570)

المصدر: متحف السودان القومي

(شكل رقم 4) الملكة مصورة مستلقية وهي في كامل حليتها وزينتها

www.osirisenet.net